صحيفة دار العلوم

للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية

صحيفة محكمة

تصدرها جماعة دار العلوم بالقاهرة

العدد (٤٥) رجب ١٤٣٤ هـ - يونية ٢٠١٣م

*« لو أن باحثًا مدققًا أراد أن يبحث عن اللغة العربية أين تموت وأين تحيا ؟ لوجدها تموت في كل مكان وتحيا في دار العلوم ».

الإمام محمد عبده

*« دار العلوم لا تتنكر للماضي ولكنها في الوقت نفسه لا تنسى الحاضر ، ولا تدير ظهرها للمستقبل ، وإنما تجمع بين كل ذلك في منظومة متكاملة فاعلة».

أ. د. الطاهر أحمد مكي

عضو مجمع اللغة العربية

٤٥

الإصدار الرابع – السنة الحادية والعشرون – العدد الخامس والأربعون
رجب ١٤٣٤ هـ - يونية ٢٠١٣م

==========

صحيفة دار العلوم

للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية

صحيفة محكمة
تصدرها جماعة دار العلوم بالقاهرة

• *الإدارة*
رئيس مجلس الإدارة
عبد العليم يونس
نائب رئيس مجلس الإدارة
عبد المجيد بركات
المدير العام
السيد عباس السيد

• *التحرير*
رئيس التحرير
د. الطاهر أحمد مكي
نائب رئيس التحرير
د. محمد سلام
مدير التحرير
د. حسام جايل

سكرتير التحرير: أحمد حسن عوض

فهـرس العدد (٤٥)

الموضوع — الصفحة

- فاتحة العدد: إلى أي شيء ندعو الناس ٥
الإمام الشهيد حسن البنا
- بعض الإشارات في شعر علي الجارم ٣١
د. أحمد على الجارم
- من بلاغة القرآن الكريم في الفروق أساليب النداء نموذجًا ٤٥
د. سعد عبد العظيم
- حسم النّفقات والدّيون في المحاسبة الزكوية للثروة الزراعية بين المتقدمين والمتأخرين - د. تيسير برمو ٧٧
- الحياة الاجتماعية في غدامس أثناء العهد العثماني الثاني (١٨٣٥ - ١٩١١م) - د. اوريدة صالح محمد صالح ٨٧
- جهاد بني الأرتق ضد الصليبيين (٤٩٥ هـ - ٥١٨ هـ/ ١١٠١- ١١٢٤م)
د. عبد الرحمن المغربي..... ١٣٥
- منهج الإمام مالك في الموطأ - إبراهيم حمود إبراهيم ١٦٩
- مقدمة كتاب (نظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسور) لبرهان الدين البقاعي (٨٨٥ هـ)- أحمد عبد العاطي ١٧٥
- القلقشندي مؤرخًا لليهودية - عبد القادر عبد الغني العاشق..... ١٨٥
- ديوان الصحيفة (أمي) – للشاعر اليمني عبد الله البردوني ١٩٥
- البدعة عند الأصوليين - حافظ محمد عبد الحي..... ١٩٩
- مملكة نوميديا من القرن التاسع إلى القرن الثالث ق.م ٢٠٩
فاطمة على عمر الشيخي

• طريقة لعب الأدوار في تعليم مادة العلوم وقياس فعاليتها لدى تلاميذ الصف الثاني من مرحلة التعليم الأساسي - رياض موسى مطر العيسى..... ٢٢٩
• رحلات المغاربة في طلب العلم في القرنين (٦-٧ هـ/ ١٢-١٣م) ٢٣٧
تهاني سلامة حسن
• بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية الإستراتيجية الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥-١٩٥٥م)..... ٢٤٣
• الصراع الحربي بين الدولة البيزنطية والدولة الفاطمية على جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا - زكية عبدالسلام عاشور علي الراجحي ٢٥٧
• العوامل الاقتصادية وأثرها في النُّمو السُّكاني والتَّطور العُمراني بناحية سراقب - محمد أسعد العيسى..... ٢٧١
• دور الممارس العام في الخدمة الاجتماعية للتعامل مع مشكلات الأسر بالمخيمات الفلسطينية - أمجد محمد حسن المفتي..... ٢٧٩
• واقع الأحداث الجانحين في قطاع غزة - أمين شلاش نايف شبير ٣٠٧
• أخبار الدرعميين ٣٤١

****

مملكة نوميديا من القرن التاسع إلى القرن الثالث ق.م

فاطمة على عمر الشيخي(*)

الموقع الجغرافي والتضاريس والمناخ والموارد الطبيعية:- تتوسط نوميديا* منطقة شمال أفريقيا[1]، فيحدها شمالاً البحر المتوسط، وغربًا موريتانيا**، وجنوبًا بلاد الجيتولي** وشرقًا قرطاجة****. وتتميز المنطقة من حيث طبيعة أرضها ومناخها بقلة المناطق المنخفضة وكثرة الهضاب المحاطة بكتل جبلية مستديرة الشكل لتندمج مع جبال الأطلس*، فيتجاور السهل والجبل بصورة غير منتظمة ليكونا طبيعة متميزة[2] وهي بذلك تضم عددًا كبيرًا من الوحدات الطبيعية الصغيرة، متمثلة في كثير من الكتل الجبلية المنعزلة ***، والأشرطة الساحلية التي تتسع حينًا وتضيق حينًا، والأودية النهرية القصيرة أو المتوسطة الطول، والهضاب المتباينة الارتفاعات. وبرغم هذا التعدد والتداخل؛ يمكن تقسيم البلاد إلى خمسة أقاليم من الشمال إلى الجنوب كالتالي:-

١- **الإقليم الساحلي :-** ويشمل السهل الساحلي ، الذي يختلف اتساعه تبعًا لاقتراب جبال الأطلس من البحر أو ابتعادها عنه، ويخضع الإقليم لمؤثرات البحر

(*) عضو هيئة تدريس بجامعة بنغازي.

المتوسط، حيث يطول النهار في الصيف، وترتفع نسبة الرطوبة في الليل، مع اعتدال في درجة الحرارة ، وفي الشتاء تهطل الأمطار على الإقليم بصفة عامة .

أما عن الحياة النباتية؛ فتكثر أشجار الفاكهة وزراعة الحبوب، وقد ترتب لي وجود الفجوات الطبيعية الكثيرة في الساحل إلى قيام موانئ كبيرة أو صغيرة.

٢- **إقليم الهضاب الساحلية** :- وتتميز هذه الهضاب بغزارة الأمطار، بسبب ارتفاعها ومواجهتها للبحر، وقد ساعدت خصوبة التربة على وفرة الغابات التي تغطي سطح المنحدرات .

٣- **إقليم التل**:- ويشمل نطاقًا تتباين تضاريسه، ويغلب على سطحه التنوع، وتخترقه أنهار عديدة ، كونت أودية تختلف سعة وضيقًا، وفي فصل الشتاء يغطي الجليد قمم الجبال، أما في الصيف فيسود الإقليم مناخ معتدل بصفة عامة، كما يعتبر منطقة رعي جيدة .

٤- **الإقليم الصحراوي**:- ويشغل الجزء الأكبر من البلاد، وهو أكثر أجزاؤها جفافًا ، يحافظ على اتجاهه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي في تدرج بسيط نحو الصحراء، حيث تقل الحياة النباتية ، ويمتهن سكان هذه المنطقة حرفة الرعي ويضطرون للترحل والانتقال .

٥- **نطاق الواحات** :- يمتاز بمناخه الصحراوي الجاف، والمناخ قاري في جملته إذ تنخفض درجة الحرارة في الشتاء، وتشتد في الصيف، وتوجد الواحات في المناطق التي يتوفر فيها مورد مائي، ويشتغل سكانها في الزراعة إلى جانب الرعي والتجارة[٣].

وهكذا أثرت التضاريس في مصير البلاد تأثيرًا حاسمًا، مما أدى إلى انقسام البلاد إلى أقسام مستقلة عن بعضها البعض، لم تكن خطرًا على الوحدة السياسية فقط؛ بل إنها ساعدت على تكوين مجموعات بشرية لها خصائصها الذاتية، كما أن الاتجاه العام للجبال حسب خطوط العرض جعل الاتصال بين الشرق والغرب سهلاً نسبيًا، إلا أنه شكل حاجزًا بين الساحل وداخل البلاد فالساحل لا يكشف إلا عن وجه عدائي(٤)، وكان سالوستيوس "Sallustius " المؤرخ اللاتيني قد لاحظ ذلك بقوله البحر سيئ ليس فيه موانئ"**Saevom, Inportuosum Mare** "(٥) لذلك يتضح بسهولة لماذا دخل جميع الغزاة البلاد من أحد طرفيها، وذلك عن طريق السهول الممتدة من قسنطينة كيرتا " Cirta " إلى المحيط الأطلسي، ومن سوء الحظ فإن هذه الطريق الوحيدة طويلة وضيقة مما أدى إلى صعوبة حركة المرور فيها(٦).

أما عن الموارد الطبيعية ؛ فيحدثنا سترابو بأنه توجد بين قرطاجة وأعمدة هرقل* بلاد خصبة(٧) ومن المعروف أن نوميديا تتوسط هذه الأراضي الواقعة بين قرطاجة والمضيق. فيقول: إن " **الناس لديهم أرض تنتج ضعفين من الحبوب، ويجنون المحاصيل في موسمي الحصاد، الأول صيفي والآخر ربيعي ، ويكون ارتفاع الغصن خمسة أذرع وسمكة بحجم الإصبع الصغير ، ويعطي من الثمار مائتين وأربعين ضعفًا****، وهم في الربيع لا يبذرون بل يكتفون فقط بتسوية الأرض بحزمات شوك بما تحويه مما سقط من الحبوب أثناء الحصاد ، لذلك فإنها تعطي محصولاً صيفيًا جيدًا** "(٨). وكثيرًا ما ردد سالوستيوس أثناء وصفه لحرب

يوغرثا أهمية المحصولات النوميدية خاصة القمح، ونشاط ريف نوميديا وازدهاره[٩]، ويذكر ليفيوس أن ملوك نوميديا أمدوا الجيوش الرومانية بالحبوب[١٠]، وورد عن بلينى أن أفريقيا كلها وُهبت للربة كريس "Ceres" *** ربة الزراعة[١١]. أما عن الثروة الحيوانية ؛ فيذكر سترابو أن النوميديين كانوا يتناولون اللحوم واللبن والجبن[١٢]، مما يدل على وجود ثروة حيوانية ، ويعبر بوليبيوس عن دهشته من كثرة الماشية والأغنام؛ بقوله: **"لست أدري إذا كان في الكون كله ما يعادل هذا العدد من الماعز والأغنام والأبقار الموجود في نوميديا"**[١٣]. كما اهتم النوميديون بتربية الخيول، وذكر قزال إن ماسينيسا أرسل إلى روما أثناء حرب مقدونيا "٥٠٠" خمسمائة حصان[١٤]، ويحدثنا سترابو بأن النوميديين كانوا منذ نعومة أظفارهم يجيدون الفروسية، كما عرف النوميديون الفيلة، واتخذوا من جلودها دروعًا[١٥]، واستخدموها في الحربيين البونيتين الأولى والثانية وفي حرب يوغرثا،

ويذكر قزال أن أعمدة الأبواب كانت تصنع من عاج الفيل في عهد غولوسا[١٦]، كما اشتهرت نوميديا بوفرة الحيوانات الكاسرة[١٧] مثل الأسود والنمور والدببة التي كان يتم تصديرها إلى روما ، مما يدل على كثرة الغابات[١٨]. وبالنسبة للثروات المعدنية، ورد كثيرًا ذكر كنوز الملك وأمواله ، والأسلحة التي تُستخدم في الحروب[١٩]، كما ذكر سترابو إن في نوميديا نبع أسفلت ومنجم نحاس[٢٠]، مما يدل على وجود ثروات معدنية[٢١].

ونستنتج مما سبق أن نوميديا تمتعت بموارد وثروات طبيعية متنوعة، أدت إلى ازدهارها الاقتصادي الذي لعب دورًا كبيرًا في إثارة الصراعات السياسية الداخلية والأطماع الخارجية في البلاد كما سيتضح لنا من خلال هذه الدراسة.

تسمية البلاد وأصول السكان:- قسم هيرودوتس منطقة ليبيا* الممتدة من النيل إلى أعمدة هرقل حيث تنتهي غربًا- حسب مفهومه- إلى إقليمين تفصل بينها بحيرة تريتون " Triton **"، وبني هذا التقسيم على طبيعة حياة السكان وعملهم في كل من هذين القسمين، فاعتبر القبائل الليبية التي تعيش شرقي هذه البحيرة قبائل رعوية، وتلك التي في المنطقة الممتدة غربيها إلى أعمدة هرقل قبائل تشتغل بالزراعة(٢٢). أما سالوستيوس فيقول: " **كان الجيتولي والليبيون هم سكان ليبيا الأوائل... وكانوا يتنقلون من مكان إلى آخر... وبعد موت هرقل بأسبانيا تفرق جيشه المكون من أجناس مختلفة، واتجه الميديون " Medes "والفرس Persians" " والأرمينيون " Armenians " إلى أفريقيا على سفن ... وأما الفرس اتجهوا نحو المحيط، وأقاموا أكواخًا داخل مراكبهم التي قلبوها على الأرض Alveos navium invorsos pro tuguriis habuere وذلك لعدم وجود خشب في المنطقة ، وعدم استطاعتهم جلبه من اسبانيا عن طريق الشراء أو التبادل، بسبب اتساع البحر ، وجهلهم باللغة . وقد عُرفت تلك المساكن باسم ماباليا "Mapalia"، فكانت مستطيله الشكل ، وذات جوانب منخفضة تشبه السفن ، وشيئًا فشيئًا أختلط الفرس بالجيتولي عن طريق التزاوج، ولأنهم كانوا دائمي التنقل من مكان لآخر أطلقوا على أنفسهم اسم النوميديين "**

Nomades - أي البدو الرحل - وأدى الاكتظاظ السكاني إلى التوسع والاستقرار في المنطقة المجاورة ، وعُرفت هذه المنطقة باسم نوميديا"Numidia"[٢٣]. وهذا ما ورد عند سترابو أيضًا، فيقول: "وبما أنهم يتنقلون من منطقة إلى أخرى، بحثًا عن موارد الرزق ؛ فإنهم أطلقوا على أنفسهم اسم النوميديين Nomade"[٢٤]. وكذلك عند بلينى ، حيث ذكر أن: " الإغريق أطلقوا اسم " Nomades " على سكان نوميديا ، لأن نظام حياتهم - في البداية - كان قائمًا على الترحال . وبقي الاسم مستعملاً برغم استقرارهم ، ونقله الرومان إلى لغتهم، وأصبح (نوميداى- Numidae) "[٢٥]. وترى الباحثة انه إذا صح رأي كل من سالوستيوس وسترابو وبليني - وهو يبدو معقولاً - فإنه يناقض رأي هيرودوتس القائل بأن سكان المنطقة الواقعة غربي بحيرة تريتون لم يكونوا قبائل رحلاً رعوية ؛ بل قبائل مستقرة تشتغل بالزراعة . وإن كان من الجائز أن رأى هيرودوتس لا يخلو من الصحة ، ويعني أن بعض أهالي المنطقة - وليس كلهم - يشتغلون بالزراعة، ولو أنه لم تكن هناك - على ما يبدو- اختلافات أساسية بين السكان في المنطقتين ، فالطابع الرعوي شبه البدوي كان يغلب على المنطقتين، رغم أنه هناك بالفعل مناطق للحياة المستقرة والزراعة الدائمة، استمرت في النمو والتطور. وفي نص آخر نجد سترا بو قد أطلق على النوميديين أسم الليبيين الفينيقيين، حيث يقول: "إن بلاد الليبيين الفينيقيين" Liby-pheniciens "تمتد داخل الأراضي الواقعة بين بلاد

الماساسيلى" Massaesyli "[٢٦] والكيفيلاى " Cephales "* [٢] أما حول مفهوم التسمية (الليبيين الفينيقيين فلها معاني متعددة . وقد أطلقت على السكان الخاضعين للحكم القرطاجي، لكن بلينى[٢٧] أعطى الليبيين الفينيقيين موطنًا ضيقًا، ولا يوجد نص يثبت أن هذا الاسم قد أطلق على قبائل سكان الحدود القرطاجية، ومن المحتمل أن هذه التسمية قد أطلقت على المستوطنين الذين نزلوا في الأراضي الأفريقية، آتين من فينيقيا قبل تأسيس قرطاجة[٢٨] مثل سكان اوتيكا " Utica "*، كما يرى ذلك ديودورس الصقلي[٢٩]، وقد أشير إليهم في عدد من النصوص القديمة[٣٠]، فهم بالنسبة لقرطاجة رعايا يتمتعون بمركز خاص وذلك عن طريق التزاوج مع القرطاجيين ، وبامتلاك الأراضي[٣١].

وهكذا كان اسم النوميديين " Numides " يُطلق في أول الأمر على جميع الليبيين المستقلين - أي غير الرعايا - من حدود قرطاجة شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا إلى الصحراء جنوبًا، وفي فترة موضوع الدراسة نلاحظ أن السكان ينقسمون إلى ثلاث مجموعات، وهي : -

١- النوميديون:- وهم سكان المنطقة الممتدة من حدود قرطاجة شرقًا إلى حدود موريتانيا غربًا.

٢- الموريتانيون:- وهم سكان المنطقة الممتدة من حدود نهر ملوية شرقًا إلى الأطلسي غربًا.

٣- الجيتولي:- وهم قبائل تمتد بلادهم من حدود قرطاجة ونوميديا وموريتانيا شمالاً إلى تخوم الصحراء جنوبًا[٣٢].

نستخلص مما سبق أن النوميديين فرع من سكان شمال أفريقيا الذين شكلوا إلى جانب قدماء المصريين الشعب الثاني، الذي يسكن شمال أفريقيا منذ القدم، وهم جزء من الذين أطلق عليهم هيرودوتس أسم الليبيين، تمييزًا لهم عن الأقليات التي أتت من البحر مثل الإغريق والرومان.

التاريخ السياسي لمملكة نوميديا:- ورد ذكر نوميديا عند المؤرخين القدامى في سياق الحديث عن الحروب التي شارك فيها النوميديون، سواء الحروب البونية الثلاثة (٢٦٤-١٤٦ ق.م *)، أو الحروب الرومانية (٢٠٤-٤٦ ق.م) التي جرت في أفريقيا، عندما قضت روما على نوميديا في أعقاب معركة ثابسوس Thapsus **. ومن المؤكد أن مملكة نوميديا لم تولد عشية الحروب البونية، وإنما لها تاريخ أقدم من ذلك ، يشمل تأسيسها وحياتها اليومية ومشكلاتها ونظمها وقوانينها، وعاداتها وتقاليدها ومدنها وقراها. فعندما جاء الفينيقيون إلى أفريقيا؛ وجدوا بها قبائل عديدة، لها حضارتها ونظمها السياسية، فقد ورد ذكر أسم ملك ليبي يدعي يُرباص " Iorbas " أو حيرباص " Hiarbas " في القرن التاسع ق.م مع بداية تأسيس قرطاجة، كما ورد ذكر كلمة ملك دون ذكر اسمه فيالقرن الرابع ق.م(٣٣)، ويذكر ديودورس اسم ملك يدعي ايلماس " Aelymas" في حديثه عن حملة اجاثوكليس ***" Agathacles" على أفريقيا(٣٤). وهكذا فإن صمت المصادر لا ينفي وجود مملكة نوميديا منذ القرن الرابع ق.م ، ويُفهم من إشارات المؤرخين القدامى إلى نوميديا؛ أنه رغم ما توافر لقرطاجة من قوة أتاحت لها السيطرة على مناطق شاسعة شرقيها وغربيها، فضلاً عن سلسلة من المحطات

التجارية؛ فإن قرطاجة لم تبسط سياستها على المناطق الداخلية[٣٥]، فقد عاشت في تلك المناطق قبائل متعددة، لم تصل إلى الوحدة السياسية إلا أثناء العصر القرطاجي*، وذلك لأن الطبيعة القبلية، وعدم الاستقرار في مكان معين، وكذلك ظاهرة الرعي والزراعة المحدودة التي تمثل الجانب الأول في اقتصادهم؛ كل ذلك أدى إلى استقلالهم القبلي لفترة طويلة[٣٦]. كانت العلاقة بين القرطاجيين والنوميديين في بادئ الأمر يسودها السلام والصلات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية العادية، بعد أن نجح الفينيقيون في أول الأمر في خلق جو من الثقة المتبادلة بينهم وبين تلك العناصر المحلية، فقد أمد الليبيون قرطاجة بالشغيلة، كما قدموا لها الكثير من المرتزقة في جيشها، وقد حرصت الدبلوماسية القرطاجية من جهتها على تشجيع الأصهار والتزاوج بين الطبقات الارستوقراطية من كلا الجانبين**، وحرص الأمراء النوميديون على أن يوفروا لأبنائهم تربية عالية في قرطاجة[٣٧]، واستقدموا منها المهندسين والرسامين للإشراف على بناء منازلهم وتشييد الأضرحة***، كما أن العديد من آلهة قرطاجة لقيت رواجًا لدى الليبيين، واشتقت الأبجدية الليبية من الأبجدية البونيقية[٣٨] ولكن هذا السلام لم يكن تامًا أثناء الصراع القرطاجي اليوناني*، وخاصة بعد أن ساءت معاملة القرطاجيين للسكان المحليين ، الذين كانوا يعملون ضمن صفوف الجنود المرتزقة في الجيش القرطاجي**، وأدى ذلك إلى تذمر النوميديين ومحاولتهم القيام بالثورات تعبيرًا عن غضبهم، ولكن هذه الثورات لم تؤد إلى استحواذهم على السيادة السياسية في ذلك الوقت، لأنهم كانوا يفتقرون إلى قيادة موحدة، تتولى توجيههم في هذه

التجارب السياسية الأولى في مواجهتهم للقرطاجيين[٣٩]. وبعد سنة ٢٣٨ ق.م؛ لم تشر النصوص إلى قيام ثورات تستحق التسجيل، ومن المحتمل أن القرطاجيين قد وقعوا مع الليبيين معاهدات صلح، ضمنت لهم حدودًا آمنة، عرفت باسم "Regnum Paternum "، لم يُذكر تاريخ لبداية رسم هذه الحدود، لكنها عرفت من القرن الثالث ق.م ، ومن المحتمل أن هذه الحدود وُضعت نتيجة معاهدة الصلح المذكورة آنفًا، التي نتج عنها علاقات سياسية وتجارية بين النوميديين والقرطاجيين[٤٠]، ونلحظ من جهة أخرى أنه من سنة ٤٠٦ ق.م انضم النوميديون والمور في الجيش القرطاجي مرتزقة، كما كان الحلفاء النوميديون يمدون منذ القرن الثالث ق.م الجيش القرطاجي بالفرسان[٤١].

وقد استفاد النوميديون من تلك المرحلة، وبدأوا يتجمعون في شكل مجموعات من القبائل، تنتظم كل مجموعة منها في شكل اتحاد قبلي إقليمي، يرأسه أحد قادة هذه القبائل، ويطلق عليه لقب اقيليد "Aguellid ***". كان رؤساء القبائل الداخلة في الاتحاد يعاونون الاقيليد في حل المشكلات التي تواجه الاتحاد ، وخاصة فيما يتصل منها بمسائل العصبية القبلية التي لم تتقبل هذا الاتحاد بسهولة[٤٢]. وقد أدى التجزؤ الجغرافي وصعوبة المواصلات إلى عدم وجود ممالك تتسع شيئًا فشيئًا إلى أن يعم سلطانها البلاد؛ بل قبائل يوحدها زعيم قوي ، تؤسس ملكًا نتيجة غزوة ساحقة ، ثم تنهار تحت ضربات كتلة أخرى من القبائل، ولا نعرف عن الحياة الداخلية لهذه القبائل شيئًا يذكر ، وأحيانًا نجهل حتى وجودها[٤٣]. وقد تعاقبت الهزائم والانتصارات بين القبائل، مما أدى إلى انبعاث

الدول المتحدة برابطة الحلف وانهيارها إلى أن أفضت الأحداث – في النصف الثاني من القرن الثالث ق.م- إلى تأسيس مملكتين في منطقة نوميديا ، إحداهما مملكة الماسيلي " Massyli " في الشرق، والأخرى مملكة الماساسيلي Massaesyli "في الغرب[٤٤]، وكان رأس تريتون " CapTriton "* الفاصل بينهما[٤٥] (شكل رقم ٢)، وكان الاقيليد جايا " Gaia " على رأس المملكة الأولى والاقيليد سيفاكس ** على رأسالمملكة الثانية[٤٦]. لم تكن الحدود السياسية ثابتة بين المملكتين، بل كانت تتغير تحت ضغط الظروف المختلفة للهجرات أو الحروب التي مرت بها المنطقة[٤٧]، وأهم هذه التغيرات ما اتصل بالصراع الذي قام بين روما وقرطاجة، وبالظروف التي واكبت هذا الصراع ، وبعد تدمير قرطاجة سنة١٤٦ ق.م[٤٨].

هكذا ظهرت نوميديا على المسرح السياسي والتاريخي ، وأهتم المؤرخون الرومان والإغريق بها بسبب الدور الذي قامت به خاصة في الحربين البونيتين الثانية والثالثة (٢١٨- ١٤٦ ق.م) حيث نشأت أولى العلاقات بين العنصرين النوميدى والروماني ، وكان من شأن ذلك إلقاء الضوء على أحوال المنطقة الشمالية الغربية في أفريقيا وبخاصة مملكة نوميديا .

الهوامش:

---

* نوميديا " Numidia ": تقع نوميديا تحديداً فيما يعرف حاليًا بالشرق الجزائري، وفي جزء من غرب تونس . انظر: الجوهري، يسري عبد الرزاق، شمال أفريقيا، دراسة في تاريخ الجغرافيا الإقليمية ، الهيأة العامة للتأليف

والنشر، مكتبة الإسكندرية، (د . ت)، ص٨١ . نوميديا كلمة لاتينية، مأخوذة من حالة الرفع والنصب في الإغريقية " Nomades " فهي تعود إلى كلمة " Nomas " أي (بدوي)، وقد أطلق الإغريق اسم بدوي منذ هيكاتوس وهيرودوتس على القبائل الرحالة من هذا الشعب. انظر: روسلر، اوتو، مقالة (النوميديون أصلهم، كتابتهم، لغتهم) (ترجمة عماد الدين غانم) مجلة الفصول الأربعة ، العدد ٢٣، طرابلس،١٩٨٣، ص ١٨٤-١٨٥.

(1) الجوهري، المرجع نفسه، ص ٨١ -٨٢ .

** موريتانيا " Mauretania ": بعد موت هرقل بأسبانيا تفرق جيشه المكون من أجناس مختلفة من بينهم الميديون والارمينيون تزاوجوا مع الليبيين، وأسسوا منذ وقت مبكر مدنًا قوية ذات تجارة مزدهرة مع اسبانيا، حيث لا يفصل بينهما سوى المضيق، وبمرور الوقت حرف الليبيون كلمة الميديين ونطقوها الموريين " Mauri " وأطلقوا على إقليمهم اسم موروسيا " Maurousie " ثم اسم موريتانيا، والذي كان يمتد ما بين الأطلسي و نهر مولوكا " Moluccha " – أي نهر ملوية، انظر:

Pliny,V,I ,١٩ / Sallust , B . J ., XVII , ٣-٥ , ٩-١٠

*** الجيتولي " Getule ": قبائل رحالة في نطاق الواحات بالصحراء جنوبي قرطاجة ونوميديا ، انظر:

Strabon , XVII , III ,٢ ,٩ Sallust , B.J., XVII,1,9 /

Desanges, J.,Catalogue des tribus africaines de l'antiquite classique de l'ouest du Nil-Index S.V.Getuli, Dakar,1962/ Gsell,S.,H.A.A.N.,ED otto zeller Verlag osnabruk ,1972 – 1979 (8vol) T.V,PP. 97-176.

**** قرطاجة " Carthage " : وباللاتينية " Carhtago " هذا الاسم صورة محرفه عن الاسم (قرت حدشت) الذي يعني (المدينة الجديدة) ويدل ضمنًا على أن المكان قدر له أن يكون منذ البداية المستوطنة الرئيسية للفينيقيين في الغرب، وتحدثنا المصادر بأن الأميرة الفينيقية آليسه " Elissa " والمعروفة باسم(ديدو) " Dido " أخت الملك بجماليون " Pygmalion " ملك صور ، وأرملة اسربال رئيس كهنة مدينة صور، الذي قتله بجماليون، مما دفع الأميرة للفرار ومعها عدد من الأهالي المعارضين لسياسة بجماليون، حيث أسست مدينة قرطاجة، والتاريخ المتعارف عليه لتأسيسها هو ٨١٤ ق.م.. انظر: Appianus,VIII,1,1-2; Strabon,XVII,III,15 الجيلاني، عبد الرحمن محمد ، تاريخ الجزائر العام ، جـ١ ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط٢، ١٩٦٥ ، ص ٧٠/ وارمنجتون، ب .هـ ، العصر القرطاجي، تاريخ أفريقيا العام (ترجمة جمال مختار) اليونسكو ، ١٩٨٥، ص ١٧٤ .

* * كان الإغريق يسمون هذه الجبال آطلس " Atlas " آتلاس ويسميها البربر [جميع الذين لا يتحدثون الإغريقية] دُيريس (دوريس) انظر:سترابون، الكتاب السابع عشر، الفصل الثالث، فقرة ٢ (ترجمة محمد الدويب) منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٣، ص٥٦.

(2) جوليان شارل اندري، تاريخ أفريقيا الشمالية (ترجمة محمد أمزالي وبشير بن سلامة) الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٩، ص ١٤-١٥.

(3) الشرقاوي، محمد عبد المنعم ومحمد محمود الصياد، ملامح المغرب العربي، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٥٩، ص ١٥٦-١٥٩/ الميلى ، محمد أمبارك ، تاريخ الجزائر القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٦، ص٣١-٤٢ .

(4)جوليان ، المرجع السابق ، ص١٥ .

(5) Sallust, B.J., XVII,5.

(6) جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

* وهي مضيق جبل طارق حاليًا . انظر : صفر ، أحمد ، مدنية المغرب العربي في التاريخ ، جـ١ ، دار النشر بو سلامة ، تونس ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٧.

(7) Strabo,XVII,III,2,9,12,14.

** ويعتبر قزال معلومات هذا الجغرافي مبالغ بها . انظر : Gsell,S.,H.A.A.N.,T.V,P.193

(8) سترابون، المصدر السابق، فقرة ١١ .

(9) Sallust, B.J., XVII,5;XLVI,5;XLVII,1.

(10) Livius,XXXII,XXVII,2;XLIII,VI,11-12.

*** حول الربة كريس " Ceres " . انظر :

Carcopino,J.,le Culte des Cereres et les Numides, Rev. H,1928, T. CLIX ,PP.1-18/ Picard ,G.ch, Nouveau Documents Sur les culte de Cereres dans l'Afrique orocosulaire A cte du 9 eme Congres des Societes Sovantes, Alger,S.A., 1954,PP.237-252.

(11) Pliny,XV.III,8.

(12) Strabo.XVII,III,15.

Polybius,XII,II,7. (13)

Gsell,S.,H.A.A.N.,T.V,P.180. (14)

Strabo,XVII,III,7.(15)

Gsell,S., H.A.A.N.,T.V,PP.180-181. (16)

Strabo,XVII,III,15 / Sallust,B.J.,VI; XVII,6/(17)

هيرودوت، الكتاب الرابع، فقرة ١٩١، (ترجمة : محمد المبروك الدويب)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي٢٠٠٣

Gsell,S., H.A.A.N.,T.V,PP.151,172.(18)

Strabo,XVII,III, 12/ Sallust,B.J.,XXI,3;XXIII, 1, XXXVII, 4; LVII, (19)
4-5; LXXV, 1; XCII, 6-7; XCVII , 1.

Strabo,XVII,III,11.(20)

Gsell,S., H.A.A.N.,T.V,PP.155-156. (21)

* اتخذ اسم ليبيا لدى هذا المؤرخ وفي عصره مفهومًا مغايرًا في تعبيره الجغرافي ما يعنيه بتعبير الاثنولوجى بالنسبة إليه مرادفه في معناه كلمة (أفريقيا Africa) في عصرنا . انظر هيرودوتس الكتاب الثاني في معظم أقسامه والكتاب الرابع .

Herodotus, The Histories, by . Aubrey de Selincourt , Penguim book, London, 1972.

الاثرم ، رجب ، هيرودوتس والليبيون ، (مجلة البحوث التاريخية) العدد 2 ، يوليو ،بنغازي / طرابلس، ١٩٩٣، ص ٣٨/ هيرودوت، المصدر السابق، الفقرة ٤١ – ٤٢ / ١ Strabo ,XVII,III,

** بحيرة تريتون : هي شط الجريد حاليًا ، كانت من الفترة ما بين القرنين (١٣-١٢ ق.م) متصلة بالبحر ، وكانت لها جميع خصائص الخليج ، لكن ما بين القرنين (٦-٤ ق.م) اضمحلت شهرتها التجارية لظهور مدينة قرطاجة ، وبدأ المرسى يغمره الطين حتى صار مجرد سبخة . انظر : صفر ، المرجع السابق ، ص ص ٥٥-٥٦ .

(22) الاثرم ، المرجع السابق ، ص ص ٦٤-٦٦ ؛ هيرودوت، المصدر السابق ، فقرات: ١٩١،١٨٧،١٨٦.

Sallust, B.J.,XVIII, 1-8/ pliny,V,II,22.(23)

(24) سترابون، المصدر السابق، الفقرة ١٥.

Pliny,V,II,22; III, 23.(25)

(26) أنظر أدناه .

* الكيفيلاي : هي رأس مصراته " Misrata " شمال غرب سرت الكبرى . انظر :
Thomson, J. O. , classical Atlas , London , 1966, PP.50-51.

(٢) سترابون، المصدر السابق، فقرة ١٩.

Pliny,V,IV, 24 .(27)

(28) وارمنجتون ، المرجع السابق ، ص ٤٥٥ .

** اوتيكا : أسس الفينيقيون هذه المدينة سنة ١١٠١ ق.م ، كانت تقع قديمًا عند مصب نهر مجردة ، وأصبحت مركزًا تجاريًا هامًا ، ولم تحجب مكانتها إلا مدينة قرطاجة ، وفي الحرب البونية الثالثة ، وقفت اوتيكا إلى جانب الرومان فرفعوا من شأنها كثيرًا بعد ذلك . أنظر : لا نجر ، وليم ، موسوعة تاريخ العالم ،(ترجمة محمد مصطفى زيادة) جـ١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٢، ١٩٥٢ ، ص ٢٦٢ / وارمنجتون ، المرجع السابق ، ٤٥٥

Strabo ,XVII,III , ١٣

Diodorus, XXV,III,2.(29)

Livius ,XXV,XL,5/ Polybius,III,XXXIII,15/ Diodorus , XXV,II,2.(30)

(31) صفر ، المرجع السابق ، ص ١٧٣.

(32) انظر : وارمنجتون ، المرجع السابق ، ص ٤٥٤/ صفر ، المرجع السابق ، ص ١٧٤ /
Sallust,B.J.,XVIII,1-12; XIX, 7/Strabo, XVII, III, 2, 6, 9/ Gsell, S., H.A.A.N.,T.V,P.176.

* أطلق الرومان اسم (الحروب البونية) " Bellum Punicum " على الحروب التي دارت بينهم وبين قرطاجة نسبة إلى كلمة " Poeni " وهو الاسم الذي أطلقوه على القرطاجيين . وقد دامت هذه الحروب ١١٨ عام، بدأت بالحرب البونية الأولى في صقلية سنة ٢٦٤ ق.م حتى ٢٤١ ق.م فكانت صراعًا متقطعًا دام ٢٣ عامًا، انتهت بصلح كاتولوس . حول أحداث الحرب وشروط الصلح . أنظر: ٤-١, LXIII؛ ٩-١,I,LXII, Polybius . وانتهت الحرب البونية الثانية (٢١٨-٢٠١ ق.م) بهزيمة قرطاجة في موقعة زاما الشهيرة ، أما الحرب البونية الثالثة (١٤٩-١٤٦ ق.م) فانتهت بتدمير قرطاجة . حول أحدث هذه الحروب . أنظر :
وأخذ عنه كل من ديودورس وابيانوس وبلوتارخوس(Livius, Histoire Roman (, 7volالميلى، تاريخ الجزائر ، ص١٥١-١٥٧ .

** حول أحداث هذه المعركة . انظر : على ، عبد اللطيف أحمد ، التاريخ الروماني عصر الثورة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧، ص ٢٧٦ وما بعدها .

(33) فانطر ، محمد ، يوغرطة من ملوك شمال أفريقيا وأبطالها ، الدار التونسية للنشر،تونس، ١٩٧٠ ، ص٢٩-٣٢ ؛

Fage ,J .D ., C.H.A., 1973 ,T.II,P.131/ Camps , G., Aux origines du Royaume /Massyle ,Rev.H.C.M.,T.3, Alger , 1967 , PP .29-38

الجيلاني ، المرجع السابق ، ص ٧٠/ صفر ، المرجع السابق ، ص ص ٨٦-٩٠ / وارمنجتون ، المرجع السابق، ص ١٣٣.

*** اجاثوكليس : أحد أعظم قادة الإغريق ، ولد سنة ٣٦٠ ق.م ، صار سيد سراكيوزا بمساعدة القائد القرطاجي هاميلكار ، لكنه أنقلب على قرطاجة ، وأعلن الحرب ضدها ، وحاصرها سنتي ٣١٠-٣٠٧ ق.م ، لكنه أنهزم أمامها . انظر: / Diodorus, XX,XVI,17ff

جوليان ، المرجع السابق ص ص ٩٢-٩٣/ صفر ، المرجع السابق ، ١٨٨-١٩٣/ الميلى ، تاريخ الجزائر ، ص ص ١٤٨-١٤٩.

Diodorus ,XX,XVII, 1.(34)

(35) الميلى ، تاريخ الجزائر ، ص ١٣٤ .

* يمتد العصر القرطاجي من الناحية الزمنية من حوالي منتصف القرن السادس ق.م إلى النصف الثاني من القرن الثاني ق.م ، وبالتحديد سنة ١٤٦ ق.م ، انظر : الناضوري ، رشيد (وآخرون)، تاريخ المغرب الكبير، جـ١، دار النهضة العربية، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٧٧ .

(36) الناضوري ، المرجع نفسه ، ص ٢٢١ .

** فيما يتعلق بالتزاوج بين القرطاجيين النوميديين . انظر: Sallust , B .J.,LXXVIII,4

Appianus ,VIII,III, 17 . (37)

*** تقع أضرحة كبار ملوك نوميديا على مقربة من المدن الملكية مثل دوقة وكيرتا وسيجا . انظر : روسلر ، المرجع السابق ، ص ١٨٧/ هامرتن ، جون أ ، تاريخ العالم ، (ترجمة وزارة المعارف) جـ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د. ت) ، ص ٢٥٩ / وارمنجتون ، المرجع السابق ، ص ٤٤٥ / جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٣٢ / صفر ، المرجع السابق ص ص ١٥٦-١٥٧ /

Camps , G ., A.B.M.H.L.,(Archeologie –Epigraphie) T . 8 , 1961 ,PP.178-179.

(38) ايمار ، اندريه و جانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام (ترجمة فريد م.داغر) مج٢، منشورات عويدات ، بيروت، ط٢، ١٩٨٦، ص٦٣/ صفر، المرجع نفسه، ص ص١٥٦-١٥٧/ الميلى، تاريخ الجزائر، ص١٦٣، ص١٦٩

* حدث الصراع القرطاجي اليوناني بسبب التنافس على إقامة مستعمرات بجزيرة صقلية وقد دام من سنة ٥٨٠-٢٦٤ ق.م . انظر : الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢/ صفر ، المرجع السابق ، ص ص ١٨٤-١٩٥/ الميلى ، تاريخ الجزائر ، ص ١٤٧، ص ١٤٩.

** عولت قرطاجة كثيرًا منذ أوائل القرن الخامس ق.م على تجنيد المرتزقة ، لا سيما في القرن الرابع ق.م ، وفي أعقاب الحرب البونية الأولى عجزت قرطاجة عن صرف مرتباتهم ، الأمر الذي أدى لثورة المرتزقة ، بدأت سنة ٢٤١-٢٣٨ ق.م ، وعرفت بالحرب التي لا ترحم ، فكادت تقضي على قرطاجة ، وقد أكدت هذه الثورة مظاهر الصراع السياسي بين النوميديين والقرطاجيين . انظر: نصحي ، إبراهيم ، تاريخ الرومان ، جـ١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٨ ، ص ٢٦١ / ديورانت ول.، قصة الحضارة (ترجمة محمد بدران) مج٣ ، جـ١ ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ط٣، ١٩٧٢ ، ص ص ٩٩ وما بعدها / صفا ، محمد أسد الله، هانيبال، دار النفائس، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ص ٧٤-٧٥ / صفر ، المرجع السابق، ص ص ٢٠٢-٢٠٩/ جوليان، المرجع السابق، ص ٩٨- ١٠٠

(39) الناضوري ، المرجع السابق ص ٢٢٢ .

(40) Strabo,XVII,III,15 /Gseli, S., H.A.A.N., T.II,P.96 / الميلي ، تاريخ الجزائر ، ص١٣٤

(41) Fage , J ., C.H.A., T. II , PP . 130-131.

*** تذكر نقوش دوقة التي كتبت باللغتين (النوميدية والبونيقية) وتعود إلى عهد الملك مكيبسا (١٤٨-١١٨ ق.م) أن اللقب الملكي الماسيلي (اقيليد) هو الاسم الذي يطلق على الملك، ويعتقد روسلر أن لفظ الملك لدى الماسيليين كان ينطق كذلك. انظر: روسلر، المرجع السابق، ص ١٨٧ / صفر المرجع السابق ، ص ١٧٦ / الناضوري، المرجع السابق، ص ٢٢٢/ جوليان، المرجع السابق، ص ٨١.

(42) الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(43) جوليان ، المرجع السابق ، ص ٣٤-٣٥.

(44) Strabo,XVII,III,9 /Livius ,XXIV,XLVIII,2;XXVIII,XVII,4-5/
جوليان ، المرجع نفسه ، ص ١٣١/ الميلى ، تاريخ الجزائر ،ص٢٨

* رأس تريتون : وينسب إلى رأس بو قرعون في شبه جزيرة القل " Feiulle Collo " والتي أطلق عليها قديمًا اسم الميتاجينوم " Metagonium " . انظر : Thomson, J., op. cit ., P .50

(45) Strabo, XVII , III ,9,13.

** سيفاكس " Syphax " : كلمة ليبية قديمة معناها المحروس والمحمي والمدجج بالسلاح ، ويمكن أن نقارن اسم هذا الملك واسم مدينة صفاقس الذي يفيد المعني نفسه – أي المدينة المحصنة – ويعتبر سيفاكس شخصية لامعة في تاريخ نوميديا الغربية حكم من سنة ٢٣٠-٢٠٢ . انظر: صفر ، المرجع السابق ، ص ١٧٦/ الميلى ، تاريخ الجزائر، ص ١٧٤/ Pliny,V,I,19/Sil.Ital,XVII,170 .

(46) الناضوري ، المرجع السابق ، ص ص ٢٢٢-٢٢٣ .

(47) الميلى، محمد، مقالة (فجر التاريخ في المغرب العربي)، مجلة الأصالة، السنة الأولى،العدد ٢، مايو، الجزائر،١٩٧١، ص١١٤ وما بعدها .

(48) جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٤٢- ١٤٦ .